

الوحدة السادسة: الاستفادة المثلى من المحاضرة

٦ - ١ المقدمة

تظل الدراسة بحاجة إلى الأستاذ وقاعة التدريس وإلقاء المحاضرات، بصرف النظر عن الوسائل المستخدمة لهذه الأغراض سواء كانت بالطرق الشائعة أو بالطرق الحديثة التي تهتم بتدريس المقررات عن بعد، أو من خلال شبكات الإنترنت. وحسب النظام الغالب الذي تتبعه معظم الجامعات في الوقت الراهن وهو التدريس بالتواصل المباشر بين الأستاذ والطالب في قاعة التدريس، وقبل المحاضرة وبعدها، فإن على الطالب أن يتعرف على الممارسات الناجحة التي يحصل منها على أكبر قدر ممكن من الاستفادة من هذا النظام. ومن المتوقع عند الانتهاء من هذه الوحدة أن تكون قد تعرفت على الممارسات الناجحة لجعل المحاضرات أحد الأنشطة الممتعة في حياتك الجامعية بدلاً من أن تكون عبئاً ثقيلاً عليك.

٦ - ٢ الأهداف

تعنى هذه الوحدة بالمهارات التي تحقق الاستفادة المثلى من المحاضرات الدراسية وذلك من خلال الأهداف التالية:

- ◀ التعرف على النشاطات المتعلقة بقاعة التدريس.
- ◀ التعرف على طرق تعزيز العلاقة بين الطالب والأستاذ.
- ◀ التحفيز على التحضير المسبق للمحاضرة والإستعداد لها.
- ◀ تحسين مهارات الإصغاء والنقاش والأسئلة أثناء المحاضرة.

٦ - ٣ النشاطات المتعلقة بقاعة التدريس

سنستعرض فيما يلي إمكانات تحسين الاستفادة من المحاضرات وذلك بالحضور المنتظم للمحاضرة، والتحضير قبلها وبعدها، والتفاعل الناجح مع أستاذ المادة، والإصغاء النشط والحسن للمحاضرة دون ملل. ويمكن تمثيل عناصر المشاركة الصفية الناجحة كما في الشكل (٦-١). وقبل البدء في هذا الاستعراض نرجو أن تقوم بالتقييم الذاتي للتعرف على مدى مشاركتك في قاعة التدريس وذلك بتعبئة التقييم (٦-١) بما يعبر فعلاً عن ممارساتك المعتادة.

الشكل (٦-١): عناصر أساسية للمشاركة الصفية الناجحة

: « » « »

/		

قيم إجاباتك بحيث تعطي خمس درجات لكل إجابة بنعم للأسئلة من ١ إلى ١٠ وكل إجابة بلا للأسئلة من ١١-١٤. ستكون الدرجة التي حصلت عليها من صفر إلى ٦٠، وبناءً على هذا تستطيع تقدير مستوى مشاركتك في قاعة التدريس.

١-٣-٦ الحصة الدراسية والمحاضرة الجامعية

ربما تعودت في دراستك السابقة على حصة مدتها ٤٥ دقيقة، يقوم فيها الأستاذ غالباً بالتلقين أو بنقل المعلومات من الكتاب الدراسي المقرر. لقد كانت المادة الدراسية محددة بعدد قليل من الصفحات، وكان همك هو استنكار مادة الكتاب عن ظهر قلب دون المناقشة والتحليل، وكان كل ذلك موجهاً إلى تحضير نفسك للطريقة التي تعطى بها الاختبارات الشهرية أو الفصلية. أما في الجامعة فإن المحاضرة الدراسية هي ٥٠ دقيقة، وتختلف عن الحصص المدرسية في ما يلي:

- الكم الكبير للمادة المقدمة في كل محاضرة دراسية وتنوعها.
- الجلوس مع طلاب يتميزون بكفاءات معظمها عالية.
- ربما استعملت لغة غير العربية كلغة للتدريس والكتاب الدراسي.
- التعامل مع أساتذة متنوعي الثقافة والعادات.
- طريقة عرض المادة الدراسية حيث تستخدم غالباً الشفافيات، أو الحاسب الآلي، وأحياناً الطباشير والسيورة.
- عدم الإفراط في المحاسبة على الغياب.
- سهولة الانشغال عن المحاضرة وتششت الذهن دون التذكير بذلك من قبل الأستاذ.
- ندرة إعطاء الملخصات الدراسية المعتاد عليها في المدرسة.
- الحرية في تنفيذ الواجبات الدراسية.
- الانتقال من مكان لآخر عند كل محاضرة على الغالب.
- المطالبة بتحليل المادة والتعليق، والأسئلة أثناء المحاضرة وبعدها.
- الانتقال إلى وسط تدريسي يتميز بكثرة الطلاب والتنوع في التخصصات وعدم وجود الألفة التي تكونت مع الزملاء في أيام المدرسة.

الشكل ٢: صف جامعي

الشكل ١٢: صف مدرسي

٢-٣-٦ التعرف على أستاذ المادة والتعامل معه

من المعتاد أن يوزع أستاذ المادة على طلابه نسخة من المنهاج (Syllabus) الذي سيتم دراسته خلال الفصل الدراسي. ويحدد في هذا المنهاج المواضيع التي سدرّس في كل محاضرة وذلك بالإشارة إلى الكتاب الدراسي. كما يبين أستاذ المادة كلاً من أهداف المادة، وأوقات الاختبارات الشهرية، وساعاته المكتبية، واستراتيجيته في عرض المادة، وأي تعليمات

وقوانين خاصة بالغياب، والواجبات الدراسية وغيرها. وعلى الطالب أن يتعرف على أستاذه من خلال هذا المنهاج، أو من الأستاذ نفسه، كأن يتعرف الطالب على جوانب متعددة في شخصية الأستاذ وممارساته المتعددة ومنها :

- ما يحب الأستاذ ويكره من عادات.
- مدى السماح بالأحاديث الجانبية مع الزملاء.
- إمكانية الأسئلة أو المناقشة أثناء المحاضرة، والسماح بالمقاطعة، أم أن الأستاذ من النوع الذي يفضل أن تكون الأسئلة في نهاية المحاضرة، أو أنه لا يسمح بالأسئلة أثناء المحاضرة مطلقاً.
- هل يركز الأستاذ على مادة الكتاب حرفياً؟ أو أن الكتاب يعتبر كأحد المراجع في حين أن على الطالب أن يدون الملاحظات خلال المحاضرة ويسجل أي مراجع أخرى مطلوبة.
- الإنصات للأستاذ حيث يسعى معظم الأساتذة لتحقيق بعض الأهداف، منها : تعليم الطالب كيفية التفكير، وكذلك الحقائق والمبادئ الأساسية وتطبيقاتها، فعلى الطالب أن يتعرف على طريقة كل أستاذ في تحقيق هذه الأهداف.

وعلى الطالب التعرف على هذه الجوانب من شخصية أستاذ المادة أثناء المحاضرة الأولى. كذلك فإن على الطالب أن يضع استراتيجية لنفسه في كل مادة دراسية، ويحدد أهدافه من تعلم هذه المادة، ومدى التركيز والوقت الذي سيقصره عليها، وحتى الدرجة التي يود الحصول عليها في نهاية الفصل الدراسي. فهناك بعض الطلاب لا يدركون أهمية هذا الاستعداد إلا بعد فوات الأوان، حيث يبدأ بزيارة أستاذ المادة في نهاية الفصل الدراسي، والاستجداء بأن تكون درجته جيد جداً (B) أو أكثر مثلاً، لأنه لو كانت أقل من ذلك لحصلت له كارثة. وهنا يجب علينا أن نؤكد لكل الطلاب بأن الأساتذة في الجامعة لا يستجيبون لمثل هذا الاستجداء الذي يؤثر على المستوى الأكاديمي للبرنامج الدراسي أو سمعة الجامعة.

يكون الأستاذ عادة قدوة يحتذي بها الطلاب. فحاول أن تتعلم طريقته في تسلسل عرضك لأي موضوع، وكيفية التفكير والتركيز على الحقائق والمبادئ ذات الأهمية، وكيفية تطبيق هذه المبادئ في الحياة العامة. وأصغ إلى تعليماته وملاحظاته خاصة ذات العلاقة بربط مادة المحاضرة بالحياة العامة أو الحياة العملية. وينعكس تأثر الطلاب بأستاذهم من خلال الاهتمام الواضح بمادته ويتمثل ذلك بأدائهم للواجبات الدراسية، وطرح الأسئلة أثناء المحاضرة أو إجابة أسئلة الأستاذ التي يرمي من خلالها إلى حث الطلاب على التفكير وربط الحقائق بعضها ببعض، والمقارنة وغيرها. ومن الوسائل التي تظهر فيها اهتمامك بالأستاذ والمحاضرة ما يلي:

- لا تتعود نقد أسلوب الأستاذ في عرض المادة إذ أن من الأجدى التركيز على تقبل المادة التي يقدمها ومناقشته إذا شعرت بأن أسلوبه معقد في عرض موضوع ما.

- حاول التجاوب مع الأستاذ والابتسام داخل قاعة التدريس، والتناغم مع حركات الأستاذ والنظر إليه وعدم الانشغال وشرود الذهن، فإن الأستاذ الخبير يستطيع تصنيف تلاميذه والاهتمام بهم بالنظر في وجوههم أثناء معالجته للمادة أمامهم.

- خاطب الأستاذ بصفته العلمية كأن تناديه بطريقة مؤدبة بالدكتور أو الأستاذ فلان.

- أصغ جيداً للأستاذ إذا تحدث عن تجربة له أو لغيره فذلك يكون القصد منه تعليمياً في معظم الأحيان.

- تجنب الجدل مع الأستاذ، وإذا كنت مخطئاً فاعترف بخطئك بسرعة.

- تعود أن تطرح الأسئلة بطريقة مؤدبة وليست على شكل أوامر.

- حاول بإخلاص فهم وجهة نظر الأستاذ وخاصة عندما تناقشه في درجاتك، أو في أدائك في ورقة الاختبار عند المراجعة.

- احمل الكتاب أو المذكرات أو حلول المسائل معك عندما تذهب لزيارة الأستاذ لاستيضاح نقطة دراسية ما، وحدد ما تريد على صورة أسئلة.

- قدم كل ما يطلبه الأستاذ من واجبات في مواعيدها طيلة الفصل الدراسي.

– لا تكثر من طلب السماح لك في الغياب، أو التسامح في تأخير الواجب، أو التوسل في إعطاء نتيجة مناسبة في نهاية الفصل، فإن الأستاذ يتقيد في معظم الأحيان بالمستوى الأكاديمي المطلوب للجامعة.

يتصف بعض الأساتذة بالخشونة في التعامل فيصعدون الطالب عندما يطرح السؤال بطريقة غير مريحة لهم، أو أن يكون صوته غير مسموع، أو يتكلم بسرعة أو يكون مملاً في شرحه ومعالجته للموضوع، أو غير مقنع في تفسيراته وتحليلاته للأمور أثناء الشرح. وتجدر الإشارة بأن أمثلة هؤلاء الأساتذة غير شائعة حيث إن معظم من يُختار لمهنة التدريس الجامعي ويستمر فيها هم أساتذة متمرسون بطرق معالجة مواد تخصصهم، وكذلك في طرق التعامل مع الطلاب على اختلاف مستويات تحصيلهم العلمي، واختلاف منابتهم وأصولهم. ولذلك فإن من غير المتوقع أن تقابل أستاذاً بصفات غير لائقة أكثر من مرة خلال دراستك، إلا إذا كان عليك أن تأخذ مع هذا الأستاذ أكثر من مادة.

والكثير من الطلاب يفضلون في مثل هذه الحالة الاعتماد على الكتاب الدراسي، ويتعاملون مع الموضوع بشكل سلبي، وربما لا ينتبهون في المحاضرة، أو لا يحضرون المحاضرة بشكل منتظم، أو يشغلون أنفسهم بتدوين الملاحظات بشكل غير جدي، الأمر الذي لا ينتهي بفائدة لهم، حيث إنهم لن يرجعوا إلى هذه الملاحظات للاستفادة منها. ولكننا ننصح الطلاب في مثل هذه الحالات أن يكونوا إيجابيين، ويتواصلوا مع الأستاذ لجني أكبر قدر من الاستفادة في الحصة الدراسية. وعلى الطالب أن يدرك أنه لا يوجد مدرس يكره أن يكون أستاذاً ناجحاً أو لا يحب أن يكون مقبولاً من الطلاب، فالطلاب هم الثمار التي يجنيها الأستاذ في نهاية الفصل الدراسي، ولا يحب أحد أن تكون نتيجة عمله هي الفشل. وفي هذا المجال يوصى الطلاب باتباع بعض الممارسات التي ربما تؤدي إلى تحسن أداء الأستاذ، ونذكر منها ما يلي:

– إن طرح الأسئلة يساعدك أنت ويساعد زملاءك على استيضاح بعض الأفكار التي يمررها الأستاذ دون مناقشة فعالة. وتذكر دائماً أنه إن كنت تعاني من عدم الفهم والمتابعة مع الأستاذ فإن هناك الكثير من زملائك يشاركونك الإحساس نفسه، ولكن الشجاعة لا تتوفر عند الكثير ليكشف عن نفسه بأنه غير قادر على المتابعة أثناء المحاضرة.

– يمكنك أن تطلب مقابلة الأستاذ في ساعاته المكتبية، وتحدثه بأدب عن الصعوبة التي تواجهها في متابعته وذلك لسرعته، أو لأن صوته منخفض، أو لأي سبب آخر. وتأكد بأن الأستاذ سيرحب بذلك إذا تكلمت فقط عن نفسك ومعاناتك، وليس نيابة عن جميع الفصل، فإن الطلاب يختلفون في طريقة تفاعلهم مع المدرس. ولا تجعل الأستاذ يشعر بأنك توجهه وتلقنه الطريقة المثلى في المحاضرة وطريقة التعامل مع الطلاب.

– من الممكن أن تزور الأستاذ في ساعاته المكتبية وتطلب منه إعادة شرح النقاط الغامضة.

– سيكون من المفيد أن تجلس مع مجموعة من الزملاء وأن يتم تجميع الأفكار من كل شخص لفهم ما كان غامضاً منها.

– سيكون من المفيد الاستماع إلى تسجيل للمحاضرة في متسع من الوقت، وإن كان الأستاذ يعيد المادة نفسها في أكثر من شعبة دراسية فيإمكانك حضور المحاضرة أكثر من مرة، ويتعين الاستئذان من أستاذ المادة للحصول على موافقته لتسجيل المحاضرة.

٦-٣-٣ أهمية الحضور للمحاضرة

يتساهل بعض الطلاب في حضور المحاضرة أو الحصة الدراسية بشكل منتظم حيث يفضلون السهر لساعات متأخرة، فيكون من الصعب الاستيقاظ مبكراً لحضور المحاضرات الصباحية، أو أنهم يفضلون البقاء في البيت للدراسة من الكتاب، أو الانشغال في الحديث مع زميل، أو الشعور بعدم الاستفادة من الأستاذ، أو الضجر من الجلوس لمدة خمسين دقيقة، وغير ذلك.

يقوم الأستاذ بتقديم الأفكار الرئيسية في الموضوع، وإبرازها بطريقة تختلف من أستاذ لآخر. فتوفّر الفرصة للطلاب أن يدون الملاحظات ذات العلاقة حيث يستطيع معرفة المبادئ الأساسية التي يجب أن يتعلمها، ويتعرّف على مواضعها في الكتاب الدراسي، بالإضافة إلى تطبيقاتها والأمثلة التي يسوقها الأستاذ لتقريب المادة وفهمها من قبل الطلاب حيث يستخدم أمثلة من بيئة الطالب المباشرة التي قد تختلف عن أمثلة الكتاب التي ربما تكون مستمدة من بيئة وتجارب أخرى. فيشير الأستاذ إلى أهم الموضوعات والأفكار ذات العلاقة بفهم الموضوع، كأن يستخدم التعبيرات مثل: المقصود بكذا، الأسباب، المبادئ الأساسية، المفاهيم الرئيسية، القوانين الرياضية، ما يمكن وما لا يمكن سؤاله في الاختبارات، أو مثل الأفكار والمواضيع الفرعية التي وضعت في الكتاب الدراسي لاستكمال موضوع ما وهي ليست مادة للأسئلة والاختبارات. كذلك فإن الأستاذ سيني من خلال محاضراته مهارات الطلاب الشخصية مثل مهارات الاتصال ومهارات العمل الجماعي والتفكير والتحليل وغيرها.

قد يعتمد بعض الطلاب على البدائل التالية عوضاً عن حضور المحاضرات، فهل هي مجدية؟ دعنا نناقش ذلك.

أولاً : قراءة المادة من الكتاب الدراسي

في غياب التواصل مع الأستاذ في المحاضرة يقوم الطالب بقراءة كل ما ورد في الكتاب للحصول على الأفكار الرئيسية للموضوع دون التمييز بين المادة الدراسية ذات الأهمية والواجب معرفتها، وبقية الأفكار التي وردت في الكتاب، والتي ربما تكون كتبت لمستوى دراسي أعلى أو أقل، أو لتخصص مختلف. وعليه فإن الطالب سيقضي وقتاً أطول بكثير في الدراسة من جهة، ولا يستطيع تمييز الأجزاء ذات العلاقة بمستواه الدراسي، أو تلك التي سنتناولها الاختبارات من جهة أخرى. وفي الغالب فإن الوقت اللازم لفهم موضوع ما سيكون أطول وربما يكون مغلوفاً وكذلك فإن الدرجة التي سيحصل عليها الطالب في الاختبارات ستكون على الأغلب أقل بكثير من تلك التي يمكن الحصول عليها أثناء الحضور والتفاعل مع الأستاذ والطلاب.

ثانياً : استعارة مذكرات الطلاب الآخرين الكتابية أو السمعية

لن يكون بمقدور الطالب التعرف على الأفكار الرئيسية للموضوع من شخص آخر بسهولة، كذلك فلن يكون بمقدوره قراءة المذكرات أو الملاحظات التي دونها غيره بسهولة حيث إن كل شخص يكتب المذكرات الصفية بطريقة يفهمها هو وحده، ولا يكتث إن استطاع الآخرون قراءة هذه المذكرات أو لا. ومن الجدير بالذكر أن الاطلاع على مذكرات الطلاب الآخرين سيساعد الطالب على تصحيح مذكراته إن كان لا يجيد تدوين الملاحظات أثناء المحاضرة.

٦-٣-٤ التحضير قبل الذهاب للمحاضرة

— حل واجباتك المنزلية وراجع ملاحظاتك قبل الحضور إلى المحاضرة.

يبدأ الأستاذ عادة بملخص للمحاضرة السابقة ثم ينطلق إلى الأفكار الجديدة التي غالباً ما تكون استمرارية لمبادئ علمية تُرست في محاضرات سابقة، وسيكون من الصعب الانتباه والمتابعة إذا لم تكن قد استذكرت ملاحظاتك عن المحاضرة السابقة وحتى المحاضرات التي سبقتها ذات العلاقة بالموضوع نفسه. وكذلك فإنه من المفيد جداً أن تكون قد اطّلت أو قرأت مادة الكتاب للمحاضرة القادمة، وستكون المحاضرة مملّة وأفكارك شاردة إن لم تكن مستعداً لاستقبال

المادة العلمية الجديدة. وينطبق هذا المنطق على دروس المختبر حيث يتطلب ذلك كتابة تقرير التجربة السابقة، والاستعداد للتجربة القادمة بقراءتها وملاحظة الخطوات الغامضة لمناقشتها مع الأستاذ أثناء فترة المختبر.

– واطب على التواصل مع مدرس المادة

لكل مدرس مادة ساعات مكتبية لاستقبال الطلاب وذلك لمناقشة الجوانب الغامضة التي واجهها الطلاب أثناء المذاكرة، أو أثناء تدوين الملاحظات، أو عند حل المسائل. أو كتابة تقارير المختبر أو غيرها. وتذكر بأن لا تقابل الأستاذ إلا عندما تكون أسئلتك واضحة ومحددة، وأن لا تطلب من الأستاذ أن يعيد شرح المحاضرة من البداية.

– جهز نفسك لاستيعاب الموضوع الجديد وحدد الأسئلة التي ستطرحها

عند قراءتك للمادة من الكتاب المقرر قبل المحاضرة سيكون بإمكانك أن تحدد الأفكار الرئيسة التي تحتاج إلى استيعاب وانتباه. كذلك فإنك ستضع قائمة بمجموعة من الأسئلة التي تقودك إلى فهم المحاضرة، وتنتظر الإجابة عليها من قبل الأستاذ أثناء المحاضرة، وكلما تم تغطية أحد الأسئلة ضع علامة عليه، وانتظر إجابة السؤال الآخر وإذا لم تفهم إجابة أحد الأسئلة بإمكانك أن توجه السؤال للمدرس أثناء المحاضرة.

– حدد أهدافك في كل محاضرة والتي تتضمن:

- استيعاب مفهوم معين.
- التمكن من المفاهيم الأساسية للمادة.
- فهم أو مراجعة المادة المخصصة للقراءة.
- الاستعداد لاختبار قادم.

– اصطحب معك كل الأدوات المطلوبة.

لا تنس اصطحاب جميع الأدوات اللازمة لمجريات المحاضرة مثل الكتب، والكراسات، والأقلام، والآلة الحاسبة، والملابس الضرورية للسلامة في حالة الذهاب لحصة المختبر.

٦-٣-٥ الاستعداد للمحاضرة والتفاعل معها

– الذهاب إلى المحاضرة مبكراً

لا تتهاون في عملية الحضور قبيل بداية المحاضرة فمعظم الأساتذة لا يسمحون للطلاب المتأخر بدخول قاعة التدريس، حيث إن تأخر الطلاب يؤدي إلى إرباك الأستاذ والطلاب في القاعة الدراسية وجذب الانتباه وانقطاع الأفكار كلما دخل طالب متأخر، فضلاً عن ارتباط هذا السلوك غير المرغوب فيه بالإهمال وعدم الانضباط.

– الجلوس في القاعة الدراسية

خذ موقفاً تستطيع منه تدوين الملاحظات بشكل مناسب، وتتوفر فيه الإمكانيات التالية:

- السماع الواضح والانتباه الفعال.
- إمكانية طرح الأسئلة على الأستاذ.
- رؤية الوسائل التوضيحية.
- المناقشة مع الأستاذ والطلبة.

إن أفضل الأمكنة مناسبة هو مقدمة ووسط القاعة الدراسي، حيث يستطيع الأستاذ رؤية الطلاب والتعرف عليهم. ويعتقد الأساتذة أن طلاب الصفوف الأولى هم أكثر اهتماماً بالمادة وحباً للتعلم. كذلك فإن الجلوس في الصفوف الخلفية يجعلك أقل تعلقاً بالمحاضرة، وسيكون من الصعوبة بمكان التركيز والانتباه، الأمر الذي يؤدي إلى الشرود الذهني.

– تقبل الأستاذ على علاقته

يختلف الأساتذة بعضهم عن بعض كما هو الحال مع الطلاب، فمنهم المتميز في عملية التعليم، وتشعر بالراحة والهدوء حين سماعه أو النظر إليه، ومنهم من لا يعجبك ربما شكله أو ملبسه أو ترديده لكلمات معينة. يجب أن تصب هدفك واهتمامك على الفائدة التي ستجنيها من المحاضرة، وأن يكون شغلك الشاغل هو الانتباه والإصغاء وليس نقد الأستاذ وحركته وطريقة لفظه للكلمات أو تقليد صفحات الكتاب وما إلى ذلك. فإن عملية تدوين الملاحظات تحتاج إلى ترتيب الأفكار، وعدم الانشغال بأي أمور جانبية.

– تجنب الشرود الذهني أثناء المحاضرة واستوعب وأنت تسمع

حتى تكون ملاحظتك التي تدونها مرتبة وغير متقطعة، يجب أن تحاول استبعاد كل ما يسبب شرود ذهنك خارج قاعة الدرس، فتجنب أحلام اليقظة، أو الحديث مع صديق، أو الإغفاء، أو الاهتمام بكبير القاعة، أو صغرها، أو النظر يمنة ويسرة لتحديد موضع أصدقائك، أو الاهتمام بتمرير الملاحظات والتعليقات للزملاء من الطلاب، أو الانشغال بقراءة أو كتابة رسائل الجوال.

حاول استيعاب المادة أثناء الشرح، فالأفكار التي يقدمها الأستاذ هي جزء من بناء بدأ في المحاضرة الأولى التي تناولت الباب الدراسي الأول من الكتاب، ولا تشرود بذهنك عن ذلك لتصبح المادة وكأنها من الطلاس. أصغ جيداً حتى تسمع كل ما يقال، وركز ذهنك حتى تستوعب ما سمعته وتقرر ما يجب كتابته في الملاحظات. اسأل الأستاذ لتوضيح نقطة ما، أو مبدأ ما، وتذكر أن يكون السؤال محدداً، وتجنب أن تقول للمدرس أعد، فإن إعادة الشرح لن يفيد ما لم تحدد النقطة التي تستوضح عنها. ومن اللائق أن لا تقاطع الأستاذ أثناء الكلام، وانتظر حتى الوقت المناسب لتلقي سؤالك، واجعل ذلك عندما ينتقل الأستاذ من نقطة إلى أخرى. اكتب سؤالك على دفتر الملاحظات حتى لا تنساه وأسأله في الوقت المناسب.

– حدد أهداف المحاضرة وقومها خلال الحصة

من المفيد أن تربط علاقة ما بين المادة التي يشرحها الأستاذ وأهداف الأستاذ المعلنة أصلاً، وكذلك الأهداف التي وضعتها لنفسك، وتساءل نفسك فيما إذا كان الأستاذ قد التزم بالنقاط المطلوبة لشرح المحاضرة، أو أنه يسهب في الشرح، ويتناول بالتفصيل مادة ليست ذات علاقة حتى تتمكن من التمييز بين الغث والسمين. وإذا شعرت بعدم اقتناع بمادة معينة فمن الممكن أن تطلب مقابلة الأستاذ خارج المحاضرة ومناقشة هذا الأمر معه للتوضيح، ولا تتأخر في عمل مثل هذه المقابلة.

– اكتب قائمة بالأعمال الواجبة ذات العلاقة بالمحاضرة مثل :

- الواجبات المنزلية.
- تحديد المفاهيم الصعبة لاستذكارها جيداً بعد المحاضرة.
- ضرورة مناقشة بعض المفاهيم مع زملائك إن كان ذلك ممكناً.
- تدوين ملاحظتك بشأن وقت الاجتماع مع زميل لمناقشة نقطة ما، أو عمل موعد لمقابلة مع مدرسك في ساعاته المكتبية. وغالباً ما تكون مناقشة نقطة غامضة مع زميل لك ذات فائدة كبيرة فلا تغفل ذلك.
- تجنب تقليد صفحات الكتاب المقرر أثناء الشرح لتحديد المواقع التي يتناولها الأستاذ بالشرح، فإن ذلك يؤدي إلى الانشغال عن تدوين الملاحظات، ولن يكون بمقدورك السماع والانتباه والتخطيط على الكتاب في آن واحد.

٦-٣-٦ الانتباه أثناء المحاضرة

يشعر بعض الطلاب بضجر عندما يفكرون بأن عليهم تركيز الانتباه أثناء المحاضرة، أو ربما لا يعرفون كيف يتم ذلك. وينصح أولئك الطلاب باتباع التالي:

- توقع الأفكار الرئيسية التي سيتكلم عنها الأستاذ قبل بدء المحاضرة. ويتم تحقيق ذلك بمراجعة الملاحظات الصفية التي دونتها أثناء المحاضرة السابقة، والقيام بقراءة سريعة للمادة من الكتاب الدراسي.
- قابل الأستاذ واسأله عن الجوانب الغامضة في المحاضرة السابقة قبل بدء المحاضرة اللاحقة. وربما يكون من المجدي تحضير بعض الأسئلة التي يتوقع الإجابة عليها في مادة المحاضرة الجديدة.
- حاول مقاومة الشرود الذهني، وذلك بالجلوس في الصفوف الأولى في قاعة المحاضرات، وخاصة في القاعات الكبيرة وعندما يكون عدد الطلاب كبيراً. وكذلك حاول الانشغال بتدوين الملاحظات والإصغاء الفعال، والابتعاد عن الأصدقاء الذين لا يكفون عن الحديث أثناء شرح الأستاذ.
- عود نفسك بطريقتك الخاصة على التخلص من الوسائل التي تؤدي إلى شرود الذهن.
- حاول أن تكون في وضع مريح، وحث نفسك على الاندماج في الموضوع، وحاول أن تكثر من تعبير وضع جلستك، فإن ذلك يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية وتغذية المخ بكمية أكبر من الأكسجين، وبالتالي ستظل متأهباً لاستقبال المعلومات واحدة تلو الأخرى.
- من الممكن أن يكون للطالب المنتبه دور في كسر جمود الصف الدراسي بإثارة بعض الأسئلة للتوضيح، وتكون في الوقت نفسه فرصة لإشراك بقية الطلاب بمحاورة تؤدي إلى تنبيه الجميع.

٧-٣-٦ المشاركة في النقاش أثناء المحاضرة

- يمكنك أن تطرح وجهة نظرك بكل أدب في موضوع دراسي ما أثناء الحصة الدراسية ولو أنها تخالف وجهة نظر الأستاذ والطلاب الآخرين. ولكن تذكر أن وجهة نظرك يجب أن تكون مستندة إلى أساس علمي (المادة الدراسية، والملاحظات المدونة، والمناقشات الصفية، وخبرتك الذاتية ذات العلاقة ومراجع أخرى).
- لا تفرض وجهة نظرك، بل أصغ جيداً لما يقوله الأستاذ وزملاؤك في الصف.
- من الممكن تحضير بعض الأسئلة للإجابة عنها من قبل الطرف الآخر، وبعد ذلك جزءاً من المناقشة للوصول إلى فهم مشترك لموضوع ما.
- قدم وجهة نظرك باختصار مع الإشارة إلى وجهة نظر كل من مؤلف الكتاب، والأستاذ، والزملاء، ولا تخلط بينها فيصعب عليك إيصال وجهة النظر الخاصة بك.
- اجعل تعليقاتك وملاحظاتك مباشرة ومرتبطة بالنقطة مدار البحث.
- استعن بأمثلة من الكتاب الدراسي، ومما دونته من ملاحظات أثناء المحاضرة الدراسية وأتبعها بأمثلة من عندك لتوضيح التوافق أو الاختلاف في وجهات النظر.
- كن صريحاً في المناقشة، ومنتقلاً للآخرين، فإما أن تقنعهم بوجهة نظرك وإما أن يقتعوك بوجهة نظرهم.

٨-٣-٦ تحسين مهارة طرح الأسئلة في المحاضرة

كثير من الطلاب يشعرون بالحرص عند طرح السؤال على الأستاذ أثناء المحاضرة الدراسية، وبخاصة عندما يكون عدد طلاب الصف كبيراً. فالطالب ربما يخاف أن يقول شيئاً يتضح منه لطلاب الصف أنه لا يذاكر المادة، أو أنه قليل الاستيعاب، أو أنه كان شاردًا ذهنيًا، أو أنه يضيع وقت المحاضرة بأسئلة تافهة حيث تنصرف أنظار الطلاب جميعاً إليه وربما يشعر بأن هذه نظرات تفرغ وازدراء له. وفي الوقت نفسه فهناك طلاب لا يباليون بكل ذلك، ويواجهون الموقف بجرأة، ويطرحون الأسئلة على الأستاذ، ويثني الأستاذ على تلك الأسئلة، لأنها تقود إلى توضيح أفضل للمادة، وتساعد الطلاب على تحسين فهمهم واستيعابهم لها. وحتى يشارك معظم الطلاب في طرح الأسئلة ويتخلص أولئك الذين يخجلون من المحاذير التي تجعلهم لا يشاركون في الأسئلة عليهم إتباع الاستراتيجيات التالية:

- الجلوس في المقاعد الأمامية في قاعة التدريس

بجلوسك في مقاعد الصفوف الأمامية ستكون على مقربة من الأستاذ من حيث المسافة، وسينكسر حاجز الخجل من الأستاذ عندما تلتقي عينك مع عينيه في معظم وقت المحاضرة، كذلك فإنك ستتخلص من الشعور بالحرج حيث إنك لن تعطي فرصة لمن هم أمامك من الطلاب لإدارة رؤوسهم والنظر إليك وأنت تتكلم الأمر الذي سيحركك إن كنت ممن يخجلهم تركيز الأنظار عليهم.

– اكتب السؤال على ورقة

اكتب السؤال على ورقة أمامك لتجنب حرج النسيان أو التعثر وأنت تتكلم خاصة عندما تنطق السؤال بلغة غير العربية، وتشعر بعدم مقدرتك على صياغته شفهاً، أو نسيان ما تقوله وأنت في منتصف الجملة.

– لا تجعل اللغة حاجزاً في طرحك للسؤال

كثير من الطلاب يتجنبون السؤال والمناقشة بلغة التدريس - إن كانت غير العربية- خوفاً من عدم مقدرتهم على إيصال السؤال بلغة فصيحة. وعلى العكس من هذا الشعور فإن طرح السؤال يساعد الأستاذ على تصحيح لغة طلابه، وتصويب المصطلحات الخاطئة لديهم. وتذكر بأنك تتكلم لغة غير لغتك، وتعلم اللغة بحد ذاته هو نقطة إيجابية لك حيث إن هناك الكثير من الناطقين باللغات الأخرى لا يعرفون غيرها. فلا يهملك إن كنت قد كسرت قواعد اللغة فسيصححها الأستاذ وستكون تلك طريقة للتعلم.

– لا تؤجل طرح السؤال حتى يتكلم الجميع

حاول أن تكون أول من يطرح السؤال، وفي اللحظة التي تشعر أنك بحاجة إلى توضيح أو فهم لنقطة أو فكرة ما، أو حتى كلمة منغير العربية يرددها الأستاذ وأنت لا تفهم مقصدها أو معناها، فلا تنتظر حتى يسأل جميع الطلاب، وعندها تشعر بأن سؤالك قد تمت الإجابة عنه جزئياً، أو أنه أصبح سؤالاً ثانوياً لا قيمة له، فلا تنتظر أياً من الطلاب لكسر جمود المحاضرة فبادر أنت بسؤالك.

٦ - ٤ مهارات الإصغاء

يُعرّف السمع (Hearing) بأنه الإحساس غير المقصود بالأصوات، فسماعك لشخص يتكلم في الهاتف أو صوت خريير الماء أو صوت الجوال وهو يستقبل الرسائل كل ذلك سماع غير مقصود ولا معنى له. أما الإصغاء (Listening) فهو السماع المقصود للصوت، والتركيز على ما يقال، وإدراكه، والتفكير فيه بدرجة يمكن استعادته لاحقاً إلى درجة كبيرة من الصحة، ويحتاج ذلك إلى التركيز والتجرد من الأفكار الأخرى.

ومن المناسب أن تتعرف الآن على مدى معرفتك بمهارات الإصغاء وممارستك الفعلية لها وذلك بتعبئة التقييم (٦-٢)، ومعرفتك بالعوامل المؤثرة على حسن الإصغاء بتعبئة التقييم (٦-٣).

هذان التقييمان سيعطيانيك مؤشراً عن مهارات الإصغاء لديك ومدى حاجتك إلى تحسينها وتطويرها.

– طريقة عرض المادة في المحاضرة: هل تم عرضها مع الأمثلة المساندة، وهل استخدم في العرض الوسائل البصرية من تقنيات التعليم الأخرى.

– الظروف المكانية التي تقدم فيها المحاضرة : يتوقف ذلك على مكان تقديم المحاضرة وفيما إذا كان يساعد على الإصغاء والتفاعل وإمكانية النقاش مع الأستاذ، وكذلك عدم وجود ما يساعد على الشرود الذهني.

– الأستاذ نفسه : ويتوقف ذلك على كون الأستاذ جديداً متوتراً أثناء إلقاء محاضراته، أم متمرساً، وكذلك على شخصيته وقربه من الطالب.

ثانياً: العوامل الفردية الخاصة بالطالب نفسه

كل طالب يجب أن يكون متيقظاً في المحاضرة ونشطاً في الإصغاء، ليصل إلى الهدف الذي يرجوه من ذهابه إلى المحاضرة. وعلى الطالب الذي يود أن يكون حسن الإصغاء مراعاة ما يلي:

– أن يسترجع ذهنياً ما يعرفه عن الموضوع

قبل الدخول إلى المحاضرة عليك ترتيب الأفكار التي تعرفها عن الموضوع (مثلاً: مواد من محاضرات سابقة، أو من برامج تلفزيونية، أو من الإنترنت، أو خبرتك الشخصية) وذلك حتى تكون الأساس الذي ستبني عليه مفهوماتك الجديدة.

– تجنب الشرود الذهني

عليك أن تجلس في الصفوف الأولى في قاعة المحاضرات وتتجنب كل ما من شأنه أن يساعد على الشرود الذهني وذلك مثل الجلوس بجانب الشباك، أو التحدث مع جارك، أو الضجة، إلى آخره.

– التجرد من أي حالة نفسية خاصة

يجب أن تحاول نسيان أي مؤثرات نفسية، أو عواطف، وتأجيل التفكير فيها إلى ما بعد المحاضرة. فليس بالإمكان أن تكون مشاركاً نشطاً إلا إذا استطعت السيطرة على عواطفك.

– التخلي ولو لحظياً عن الآراء الخاصة

حاول سماع وفهم ما يقوله الأستاذ فأنت في المحاضرة لهذا الغرض، وليس للتثبيت برأيك، فإذا اعتقدت بأن رأيك هو الصحيح وأن معلوماتك غير مغلوطة، ووجدت أن الأستاذ يقول عكس أفكارك فإنك ستهمل الأستاذ وتشتغل عنه بأفكارك وتحليلاتك. فاترك الأستاذ يسير في محاضراته وشجعه على ذلك بالإصغاء إليه.

– تركيز الانتباه على الأستاذ

انتبه للأستاذ في المحاضرة وكأنك متابع له في تلك اللحظات، وركز على الإصغاء بالسمع والنظر والإحساس.

– التفاعل مع الأستاذ بصورة إيجابية

يجب أن تستجيب إلى أسئلة الأستاذ واستفساراته وتعليماته أثناء المحاضرة، فكلها ذات أهمية لتوصيل الأفكار. كذلك يجب الجلوس بشكل قائم مانئ إلى الأمام وذلك لتشجيع الأستاذ والإيحاء إليه بأنك مهتم بالأفكار والمفاهيم التي يعرضها في محاضراته.

– تقدم بسؤالك أثناء المحاضرة بشكل مختصر وسريع ومتعلق بمادة المحاضرة، واشكر الأستاذ على الإجابة.

– حاول أثناء المحاضرة اختبار مدى فهمك للمادة وذلك بإعادة الأفكار، وتلخيصها، وطرح الأسئلة ذات العلاقة.

– حاول أن تحاور الأستاذ في أمور من خبراتك الشخصية ذات العلاقة.

– حاول تفسير ما أصغيت له في المحاضرة، وتحليله، وتطبيقه في الأمور المستجدة من أفكارك أو مناحي حياتك.

– اكتب ملخصاً للمحاضرة مع بعض الأسئلة ذات العلاقة لمراجعتها فيما بعد وذلك لأمر الاختبارات مثلاً.

٦-٤-٢ تحسين القدرة على الإصغاء

– متابعة العرض المنطقي للمحاضرة بانتباه

تتكون أي محاضرة من فاتحة، وقائمة بالموضوعات التي ستغطي، وعرض مفصل لهذه الموضوعات، ثم ملخص لما تم تغطيته، بالإضافة إلى فقرات وكلمات رابطة لا علاقة لها بالموضوع الأساسي، وستحسن مهارة الإصغاء لديك إذا كان بإمكانك الإنصات الجيد، ومتابعة العرض المنطقي للموضوع، وتوقع انتقال المحاضر من فكرة إلى أخرى أو من كلمة إلى أخرى أثناء عرضه الموضوع.

– تحديد ما تحتاجه من مادة المحاضرة

حتى تحفز نفسك على الإصغاء يجب أن يكون هناك سبب لذلك، فعليك أن تستمر في طرح السؤال على نفسك: عن أي شيء يتكلم المحاضر؟ ما هي الأجزاء التي أحتاج إلى الإنصات إليها وتذكرها؟ ما هي الوسائل السمعية والبصرية التي يستخدمها المحاضر كأدوات مساندة لعرض هذه الفكرة؟ فإذا تم الاستمرار في مثل هذه المتابعة خلال المحاضرة وانتقيت الأفكار التي أنت بحاجة لها ستكون قد نجحت في أن تكون حسن الإصغاء.

– الاستعداد النفسي والمادي

جهز نفسك عند بداية المحاضرة في أن تظل طوال الوقت على اتصال مادي ونفسي بمادة المحاضرة. تذكر بأن كلاً من عينيك وأذنيك وعقلك هي أدوات للإصغاء. تأكد من أن كلاً منها يقوم بواجبه إزاء مادة المحاضرة. ركز عينيك على المحاضر وعلى وسائله البصرية ولا تجول بهما يمينا ويساراً، اجلس في المكان المناسب حيث لا تشتت ذهنياً، أو يشغلك الزملاء بتعليقاتهم، وليكن ذلك في الصفوف الأولى. إذا شعرت بعدم السماع الجيد لصوت المحاضر انتقل إلى مكان آخر مناسب.. كذلك فإن الاهتمام بتدوين الملاحظات أثناء الإصغاء سيحسن من مدى تركيزك وعدم شروذ الذهن والحس عن الأستاذ، ولن يغلبك النعاس.

– الاستعداد الذهني

كثيراً ما يشرد الإنسان بذهنه عن محدثه حيث تتوارد عليه بعض الخواطر التي ليست بذات علاقة، تؤدي بالتالي إلى عدم الإصغاء للمتكلم. فعليك أن تدرب نفسك على إطالة مدة الانتباه في كل مرة تلاحظ أنك شردت بذهنك، فإن ورد لك خاطر تريد أن تفكر فيه فلا بأس من كتابته لتفكر به لاحقاً، ثم تعود إلى الإنصات للمحاضر. وبمعرفتك بالأستاذ وكيف يؤكد على الأفكار الرئيسية الهامة أثناء المحاضرة وما هي الكلمات أو المصطلحات أو الصور أو الجداول أو الأرقام التي يسوقها لتأكيد الأفكار ذات العلاقة بالمحاضرة يجعلك متنبهاً وقادراً على تسجيل هذه الأفكار ذهنياً.

– الانتقائية في الاستماع

ليس كل ما يقال في المحاضرة يجب أن تعرفه، فعليك من معرفتك للمنهاج ومن تصفحك للكتاب قبل المحاضرة، تحديد الأفكار التي يجب فهمها. وعليه فإن أذنيك تكون قد جهزت لتسمعا النقاط الهامة فقط.

وعند سؤالك نفسك أثناء المحاضرة هل أعرف عن أية فكرة يتكلم الأستاذ؟ هل أفهم ما يسوقه من أسباب وتبريرات؟ هل أتابعها نقطة بنقطة؟ فإذا كان الجواب نعم فإنك تسير في الاتجاه الصحيح.. وإن كان لا فان عليك أن تغير من استعدادك النفسي والمادي والذهني حتى ترجع ثانية وتسير مع الأستاذ.

– استيعاب الصورة الكلية وتدوين الملاحظات

من أن لآخر حاول أن تلخص في ذهنك ما قيل في المحاضرة وتقييم مدى فهمك ومتابعتك لها. وبالتالي فإن ذلك يؤدي إلى استحضات أسئلة أخرى تجعلك مترقباً لسماع إجابتها في أجزاء المحاضرة اللاحقة.

٦-٤-٣ العادات الفعالة لحسن الإصغاء

من العادات الفعالة لحسن الإصغاء التي ينبغي على الطالب الاهتمام بها ما يلي:

- إيجاد فكرة ما تثير اهتمامك بالمحاضرة وتجعلك متيقظاً لمناقشة هذه الفكرة.
- التركيز على استقبال الفكرة وليس على طريقة الأستاذ في عرضها.
- الإصغاء لكل ما يقوله الأستاذ في المحاضرة قبل محاولة النقد.
- التعرف على الأفكار الرئيسية في المحاضرة ومحاولة ربط بعضها ببعض.
- التعرف على طريقة الأستاذ في عرض المادة ومن ثم تدوين الملاحظات بالطريقة التي تناسب نموذج في عرض المادة.
- الانتباه الحقيقي للأستاذ بحيث تستطيع تلخيص الأفكار الرئيسية للمحاضرة في أي وقت.
- اختيار المكان الذي تستطيع فيه سماع الأستاذ ثم الإصغاء إليه.
- الإصغاء لهدف محدد وليس لمجرد الإصغاء.
- ربط محتويات المحاضرة بكلمات أو مصطلحات معينة.
- توقع ما سيقوله الأستاذ في كل لحظة، والتعرف على الأفكار الرئيسية وما يساندها من شروح وتبريرات، وكذلك تجميع ما قاله الأستاذ بين الفينة والأخرى.

٦-٤-٤ العادات المعوقة عن حسن الإصغاء

وينبغي على الطالب تفادي معوقات حسن الإصغاء التالية:

- الإمعان في وصف الموضوع بأنه غير ذي أهمية إليك.
- التركيز على نقد طريقة الأستاذ في عرض المادة عوضاً عن التركيز على المادة نفسها.
- التحمس لنقاط محددة جداً من المحاضرة دون غيرها.
- الإصغاء للحقائق فقط دون الإصغاء للمبررات المساندة.
- محاولة وضع عناوين لكل فكرة في المحاضرة.
- الانتباه الزائف للمدرس.
- عدم مقاومة الشرود الذهني ومحاولة الانغماس فيه.
- تجاهل المادة الصعبة.

بعد الانتهاء من تقديم محاضرة للطلاب، يدوّن الطلاب بشكل فردي ثم جماعي (كل مجموعة تتكون من ٤ طلاب مثلاً) ممارساتهم الإيجابية والسلبية في المشاركة أثناء المحاضرة بما في ذلك عملية الإصغاء، ويستنتجون الممارسات الناجحة حسب قناعتهم، وتناقش الاستنتاجات مع جميع الطلاب لانتقاء أفضل السبل للمشاركة الصفية الناجحة مع الإصغاء الفعال وذلك حسب رأي الطلاب.

٦ - ٥ الخاتمة

تم في الجزء الأول من الوحدة استعراض الممارسات الناجحة قبل المحاضرة وأثناء المحاضرة التي تضمنت المقصود بالمحاضرة، وأهمية الحضور، والانتباه للمحاضر، والتعرف على الأستاذ، والتعامل معه بطريقة ايجابية. وفي الجزء الثاني من الوحدة تم مناقشة المقصود بالإصغاء، وأهميته في الاستيعاب، وكيف سيكون إصغائك فعالاً، والعوامل التي تؤثر على الإصغاء، والوسائل التي تستطيع بواسطتها تحسين مهارات الإصغاء لديك. هذا ويمكن تمثيل التدرج في عناصر المشاركة الصفية كما في الشكل (٦-٣).

الشكل (٦-٣): مستويات المشاركة الصفية الناجحة

والآن هل ستغير من نظرتك تجاه الحضور المنتظم أو التغيب عن المحاضرات؟ هل ستستمر في الانزواء في ركن بعيد عن الأستاذ أم أنك من الآن فصاعداً ستتسابق مع زملائك للصفوف الأولى في المحاضرة؟ هل ستصغي إلى المحاضرة وتندمج فيها أم ستقضي وقتك في تمرير ملاحظتك لزملائك وهم يناقشون آراءهم مع الأستاذ وأنت كأنك غريب عن المكان والزمان؟ وإن لم تكن هذه الوحدة قد عملت على تعزيز نظرتك للنشاط داخل قاعة التدريس، فإن عليك أن تعيد قراءتها مرة أخرى التفكير بشكل جدي فيما تريد تحقيقه من الدراسة الجامعية.

المراجع

١. محمد علي الخولي، المهارات الدراسية، دار الفلاح، صويلح، الأردن، ٢٠٠١،

١. James Deem ،Study Skills in Practice ،Houghton Mifflin Company ،Boston ، ١٩٩٣ .
٢. John Langan ،The Skills You Really Need to Succeed in College ،McGraw Hill ،Boston. ٢٠٠٣ ،

١. <http://www.studygs.net/>
٢. <http://osiris.sund.ac.uk/~cs/mho/contents.htm>
٣. <http://www.brunel.ac.uk/~mastmmg/ssguide/sshome.htm>
٤. <http://www.dartmouth.edu/~acskills/success/>
٥. <http://canadaonline.about.com/od/studyskills/>